Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اذ تحولت هذه الجملة في الصياغة الثانية الى : « ترامت اليه همهمات أخواته البنات من صالة الشقة خافتـــة دق لها قلبه » · فالجملة الأولى تنساب انسيابا طبيعيا · أما الثانيـة فقد عرفت طريقهـــا الى الجملة الاعتراضية · اذ أصبحت « الصالة » في وسطها · وتحولت الى : «من صالة الشـقة » · واضافة كلمـة : « الشقة » تزيد لا ضرورة له · كما ان : « وجاءته » أصـــدق أنبـــاء من « ترامت اليه » · والقلب « ينبض » و « يدق » · وكان النبض حساسا في الأولى · ولم يحقق استبداله بالدق الا اهدار هذه الحساسية ·

ومحمد كمال محمد يعرف كيف يبدأ قصصـــه من لحظـة متوترة للغاية ، تجرنا معها الى النهاية المحتومة · ويعرف أيضا كيف ينهيها النهاية الطبيعية المتولدة من داخل العمل · لكنه يتجاوز ـ أحيانا ـ هذه النهاية · وقد لاحظ ذلك بنفسه بقصة : « لم يعد صغيرا » · كما لاحظها بقصة · « أبواق الليل » التي تحدثنا عن عذاب ما بعد النكسة : في المقهى يحدث صدفة أن يقابل الشخص الأول رجلا استشهد ابنـــه في سيناء · ومن تجاورهما تعرف أن الأب المقهور لم يعد يثق بالحكام : « هل سيحاربون حقا ؟ ·· » ·· « لا أصدق كلامهم ·· نحن لانقدر على الحرب ·· ولسنا في قوتهم ·· » · وقد ذكر له الجار الذي شهد المعركة مع ابنه انه مات عطشا · فقام من نومه وتقيأ حتى ملأ الفراش · والاحساس العام أننا « نحن أيضا سنموت بعطش من نوع آخر » · وهو ـ في زعمنا ـ « القرف» الذي داهمنا بعد أن حل الوباء بأرضنا · وفي الحديث « أن قوما شكوا اليه وباء أرضهم ، فقال : تحولوا فان من القرف التلف » · ويجسد الكاتب هذا « القرف » أو « الغثيان » في كوب ماء : « سـمعت الرجل يتأفف ساخطا من صوت كوب زجاجي يرتطم بالصينية أمامه ·· أنا أيضا أتقزز كثيرا للرائحة التي أشمها في هذه الأكواب وأرمق في ضيق زبائن المقهى من باعة السمك « يزيد في ضيقي سحنهم الغشاشة » ـ يقصد الغاشة ـ يتوافدون من سوقهم المجاور » (٨) · وباعة السمك لهم دلالتهم أيضا · وعندما أصبح الصمت محرقا التفت الى الرجل فوجد مقعده خاليا ·

وتلك هي النهاية الطبيعية للقصة · وبها يتحقق الربط بين البداية والنهاية · ففي البداية ، كان الراوي وهو يسترجع الواقعـــة يشك في وجود هذا الرجل أصلا : « في الحقيقة أنا لا أدري كيف لقيت هذا الرجل ·· متى رأيته بالتحديد ·· ماذا كان لون اللحظـة التي اختارها لاجده بجواري في المقهى « لكل لحظة في هذه الأيام لون مختلف » ·· بل ربما لا أدري بأن كان وجود هذا الرجل حقيقة ·· » · وفي البداية أيضا يوحي بالخيالات التي بدأت تراوده منذ ذلك الصباح الكئيب : « في يدي طقطقت